الكحـــول ALCOHOL

أسماؤه

للكحـــول أسمـــاء عـــدَة مثل الكحول الإتيلي ETHYL ALCOHOL أو الايثانول ETHANOL أو روح SPIRIT .

ويعرف باللغة العربية بكلمة غول .

قال تعالى ﴿**يُطاف عليهم بكأسٍ من مَعين ، بيضاءَ لذَةً للشاربين، لا فيها غَول ولا هم عنها يُنزَفون**﴾ (سورة الصافات آية ٤٥-٤٧).

ولذا تسمى مشروباته بالمشروبات الكحولية أو الغولية أو الروحية أو الخمور.

تعريف الكحول

الكحـــول عبـــارة عـــن مركـــب كيمـــاوي عضوي ORGANIC، سائل، شفاف، عديم اللون، رائحته مميزة ، وطعمه نفاذ لاسع، يغلي بدرجة ٣ر٧٨°، يمتزج مع الماء بجميع النسب، وهو قابل للاشتعال. ولا يوجد الكحول في الطبيعة حراً .

وجوده

- يوجد في المشروبات الكحولية ALCOHLIC BEVRAGES بعد عملية التخمر .

- ويوجد الكحول في بدن ودم الإنسان الذي يتعاطى

كمية كبيرة من المشروبات الكحولية .

– ويوجد الكحول في بول مرضى السكري DI-ABETIC PERSONS (وينتج من عملية تخمّر السكر).

– ويوجد أيضاً على هيئة مركبات إسترية ES-TERS في بعض بذور النباتات غير الناضجة URIPE SEEDS (تتكون من اتحاد الكحوليات مع الأحماض).

للكحول الإثيلي استخدامات كثيرة : استعمالاته

١ – استعمالاته في الطب والصيدلة :

– يستخدم الكحول الإثيلي بتركيز حوالي ٧٠٪ مع الماء كمادة مُطَهِّرة DISINFE CTANT لتطهير الجلد وتعقيمه قبل العمليات الجراحية، وعند حقن الإبر الدوائية (إذ تقضي على الجراثيم بإتلافها بروتيناتها، وتثبيطها عملية تكوين الطاقة بها .

– ويستخدم الكحول في تعقيم STERILIZATION الآلات الجراحية وأجهزة قياس درجة الحرارة THERMOMETERS.

– ويستخدم في تحضير الأدوية كمذيب لكثير من المواد.

وبذا يدخل في بعض تركيب الامزجة (مجموع مزيج أو خليط) MIXTURES والمناقيع INFUSIONS والصبغات TINCTURES والخلاصات EXTRACTS وغيرها .

– ويستخدم الكحول لتحضير مواد طبيّة كالإثير ETHER المستخدم كمادة مخدرة والاستيا لدهيد - ACE TOLDEHYDE المستخدم كمادة حافظة .

٢) استعمالاته في صناعة العطور والمواد العطرية:

– مثل الكولونيا EAU DE COLOGNES * وماء الطيب PERFUMES وماء الطيب المركز ESSENCES ...الخ.

– كما يستخدم في تركيب المواد العطرية مثل الصابون العطري والمواد الأخرى المستعملة في الزينة.

٣) ويستخدم في صناعة الورنيشات

---

* اخذت بعض المعامل المتخصصة في هذه الصناعة تستعيض عن الكحول بالمياه لحل موادها العطرية ومثالاً على ذلك نجد في الأسواق حالياً مستحضراً خالياً من الكحول من مستحضرات Old Spice المخصّصة لما بعد الحلاقة (ALCOHOL-FREE) لذوي الحساسية SENSITIVE.

VARNISHES والصبغات SAINS والبلاستيـــك PLASTIES .

٤) **ويستخدم كوقود للاحتراق الداخلي:** IN-TERNAL COMBUTION بعـد أن تضـاف له مواد كيماوية تغير من لونه ورائحته وطعمه .

٥) **كما يستخدم كمادّة مضادة للتجمدّ**

٦) **ويستخدم لتحضير العديد من المركبات الكيميائية** الهامة مثل الأحماض العضوية والألدهيدت بواسطة الأكسدة.

قال تعالى ﴿**ويسألونك عن الخَمْر والميسرِ قُل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثْمُهُمَا أكبرُ من نَفْعِهما**﴾ (سورة البقرة آية ٢١٩).

الخمور THE WINES

تعريفها

الخمور (مجموع خمر) وهي المشروبات الكحولية ALCOLIC BEVERAGES التي تشرب بغية النشوة والسرور.

نسبة الكحول فيها

وتكون نسبة الكحول في هذه المشروبات تتراوح من ٣٪ (الجعة أي البيرة BEER) إلى ٥٠٪ (الويسكي WHIS-KEY).

طريقة تحضير الكحول

إن أهم طرق تحضير الكحول والتي تخدم في الصناعة هي عملية التخمر FERMENTATION PROCESS حيث يحدث تخمّر للسكر بواسطة أنزيمات نشطة ACTIVE EN-ZYMES موجودة في الخميرة YEAST .

وتستخدم في عملية التخمر هذه :

١ – إما أنواع النشاء المختلفة مثل نشاء القمح CORN STARCH أو نشاء الذرة MAIZE STARCH أو نشاء الرز RICE STARCH أو نشاء البطاطا PO-TATOE STARCH .

٢ – أو تستخدم السكريات مثل سكر القصب SUGAR CANE أو سكر الشمندر (البنجر) SUGAR BEET أو

المولاس MOLASES .

(والمولاس ينتج أثناء عملية صناعة السكر)

يضاف على تلك المواد الخميرة التي تحتوي على عدة انزيمات نشطة وهذه الأنزيمات تحوّل النشاء إلى سكر ثنائي ثم إلى سكر أولي قابل للتخمر ومنه الكحول ويتصاعد غاز ثاني أوكسيد الكاربون CO_2 .

– وفي حالة استخدام السكريات (سكر القصب أو الشمندر أو المولاس) فإنها تتحول إلى سكر أحادي قابل للتخَمر وتتخمر هذه إلى سائل كحولي وغاز ثاني أوكسيد الكاربون CO_2 .

تأثير المشروب الكحولي على الصحة

إن الأطباء يجمعون على أن المشروب الكحولي، ولا سيّما الإدمان على شربه، يجرّ من الوبال على الصحة العامة سوءاً كبيراً.

فكثيراً ما نجد عند السكارى التهابات الجهاز الهضمي ولا سيما في المعدة والاثنى عشري التي ينجم عنها القرحات الهضمية.

كما أن التهاب الكبد ينشأ كثيراً عند شاربي الخمور،

وإذا تطور التهاب الكبدحدث تشمُّعٌ في الكبد، وهي حالة مرضية كالسرطان تنتهي بالموت في وقت قصير.

والمشروبات الكحولية تُهيّجُ وتنبّهُ العواطفَ والشهوات ... وسرعان ما يحدث النقيض إذ تهبط حتى تصل إلى درجة الشلل.

وفي هذا يقول شكسبير «إن الإفراط في الشراب يُثير ويكْبَح ...» يُثير الرغبة ويكبَحُ القدرة على العمل.

والخَمْرةُ تَطْبَعُ العاطفة الجنسيَة بطابع حيواني بهيمي، وكثيراً ما تعينُ على أن تَفْقَد الذكورة خصائصَها الرئيسية قبل الزمن الذي تخصصه لذلك.

وإن المغازلةَ التي تقع من مخمور تكون شيئاً فظاً خشناً داعراً. وإن التسمم بالخَمْرةِ يُفسدُ النُطفةَ.

وليس من الضرورة أن يكون المرء مدمناً على الشراب، بل تكفي مرة واحدة لتشويه النسل.

وغالباً ما يرث الأبناءُ الرغبةَ في شربِ الخمر ويورثونها من بَعدهم حتى الجيل الرابع.

ويضطرب تقديرُ المخمور لشخصيته وللعالم الخارجي، فيرى نفسه قادراً كل القدرة من الناحية الجسدية والعقلية– في

حين أنه في الواقع ينحدر نحو الضعف والشلل. ويظن أنه في أوج قوّته البدنية في حين أنه يترنح ولا يكاد تقوى قدماه على حمله .

قال تعالى ﴿**ألا ساء ما يحكمون**﴾ (سورة النحل آية٥٩) .

وفي اضطراب التقدير لدى السكارى يقول شاعِرُهم:

ونَشْرَبُها فتتركنا ملوكاً وأُسْدَاً ما يُنهنِهُنا اللقاءُ

وتكثر في حالة السُّكْرِ عند شرب الخمر المشاجرات ومخالفة القوانين كما تكثر حوادث السيارات لدى السكارى وما ينجم عنها من موتٍ وإصابات ويكثر ارتكاب الجرائم بمختلف أنواعها كما تكثر الفواحش والضلالات الجنسية .

قال تعالى :

﴿**ولا تُلْقُوا بأيديكم إلى التهلكة...**﴾ (سورة البقرة الآية ١٩٥).

ورُوي عن سيدنا علي رضي الله عنه قولُه «إن سَكِرَ هذى، وإذا هذى افترى ... وعلى المُفتري ثمانون جَلْدَة».

وأوضح الزركشي معنى السكران فقال : «هو الذي

اختلّ كلامُه المنظوم وانكشف سرّه المكتوم. أو هو الذي لا يعرف السماء من الأرض ولا الطول من العرض».

أمّ الكبائر

والخمر أمّ الكبائر ويُحكى أن الشيطانَ خيَّرَ رجلاً بين ثلاثة أشياء :

أن يَقتُلَ أمّه أو يَنكِحَ اخته أو يشرب الخمر ... فاختار الثالثة ولما شربها ضاع عقلُه وفقد اتزانه فقتل أمّه واعتدى على عفاف اخته .

فالخمرة هي أم الخبائث إذ تؤدي إلى كافة الشرور والآثام.

تحريم الخمر

وقد حرَّم الله الخمر إذ إنها كلّها مُسكرة ومغيبّة للعقل ودافعة لكل الفواحش والجرائم قال تعالى في كتابه الكريم ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارى حتى تعلموا ما تقولون** ...﴾ (سورة النساء الآية ٤٣)

وقد جاء ذلك تمهيداً للنهي القاطع بعد ذلك .

قال تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**﴾ (سورة المائدة الآية ٩٠).

وقال سبحانه وتعالى ﴿**إنما يريد الشيطانُ أن يوقع**

بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدّكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ (سورة المائدة الآية ٩١).

وقال صلى الله عليه وسلم «كلُّ مسكر حرام»[١]

وقال أيضاً كل مسكرٍ خمر .وكل خمر حرام»[٢]

كما حَرَّمت الشريعة الإسلامية كل ما يؤدي إلى تعاطي الخمر ... إذ حَرمت التداوي بالخمر سداً لذريعة قربها واقتنائها ومحبة النفوس لها .

وحرمت الاتجار بها وصناعتها وإعانة الأطراف المتعاملة بها .

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لعن الله الخمر وشاربها وساقيها، ومبتاعها وبائعها، وعاصرها ومعتصرها ، وحاملها والمحمولة إليه»[٣].

وقال ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما «نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي من خمسة أشياء من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير. والخمر ما خامر العقل»[٤].

---

١) صحيح مسلم ج٦ ص ١٠٠ دار التحرير بالقاهرة .

٢) صحيح مسلم ج٦ ص ٧٨

السنن الكبرى ج٨ ص ٢٩٣ النسائي ج٨ ص ٢٩٧ مطبعة إحياء التراث

٣) سنن أبي داود ج٢ ص ٢٩١

٤) سنن أبي داود ج٢ ص ٢٩١

وقال هادي البشرية عليه الصلاة والسلام «ما اسكر كثيره فقليله حرام»[1].

لأن شرب القليل ربما أدى إلى الاستهانة بالأمر وبالتالي أدى إلى شرب الكثير المسكر إذ إن الشريعة الإسلامية حريصة على سد الذرائع واستئصال الجرائم من جذورها.

وقد سُئل أحد الفقهاء عن الخمر، أحلال هو أم حرام؟ فقال الفقيه : حرام.

قال السائل : والعِنَبُ والماء والقَند (نوع من السكّر)؟

فقال الفقيه : حلال.

قال السائل : وما الخمر إلا عِنَبُ وماءُ وقَنْد ... فلمَ حُللَ هذا وحُرِّمَ ذاك؟

فقال الفقيه : أرأيتَ لو أخذتَ كفاً من الماء ولطمتَ به وجهَك أكان يؤلمك؟

قال الرجل : لا

فقال الفقيه : أرأيتَ لو أخذتَ كفاً من التراب الناعم ولطمتَ به وجهَك أكان يؤلمك؟

---

١) سنن أبي داود ج٢ ص ٢٩٤ وأخرجه أبو داود والترمذي صحيح الترمذي ج٤ ص٢٩٢

قال الرجل : لا

فقال الفقيه : لو أخذتَ كفاً من الماء وكفاً من التراب ومزجتهما ثم وضعتَ الخلطة في الشمس حتى تجفّ وتَصلُب، ثم لطمتَ بها وجهَكَ أكان يؤلمك؟

قال الرجل : نعم

فقال الفقيه : وهكذا فقد حُلّل هذا (ويعني به العنب والماء والسكّر) وحُرِّم ذاك ...

وفي المعنى نفسه

يُروى أن شخصاً غير مسلم وكان معه زوجته وابنته قال لرجل مسلم: غريبٌ أمركم أيها المسلمون تُحَرِّمون الخمر وتُحلّـون العنبَ وما هذا الا من ذاك فقال له المسلم أنت تنام مع امرأتك وتجامعها فهل تفعل نفس الشيء من ابنتك فأجاب الشخص طبعاً لا لا يجوز ذلك.

فقال المسلم : وما ابنتك إلا من زوجتك وهذه حلال لك – وتلك حرام .

الإدمان على المُسكر

الإدمان على المُسكر ظاهرة اجتماعية تعاني منها مجتمعات كثيرة، ويَنْجُمُ عنها مصائبُ وجرائم وويلاتُ لا

حصر لها .

والإدمان يُصيب مختلف فئات المجتمع غير الملتزم فقيرهم وغنيّهم، مع اختلاف المستوى الثقافي والطبقي والمهني .

وقد تبين أن نسبة الوفيات بين المُدمنين أعلى مما هي عند السكان العاديين من جراء الأمراض العضوية المختلفة التي تصيبهم .

وكذلك فإن نسبة الإقدام على الانتحار عند المُدْمنين أعلى مما عند السكان العاديين.

وكذلك فالإدمان يُعَدّ عاملاً هاماً في كثرة الإصابات والوفيات الناشئة من حوادث السيارات.

الإدمان وتفكك الأسرة

كما أن الإدمان يُعَدُ عاملاً هاماً في تفكك الأسرة وزيادة نسبة الطلاق والانفصال. وكذلك في الانحرافات السلوكية وفي الإجرام وتبين أن نسبة الكحول في الدم عندما تصل إلى ١٣ ثلاث عشرة من ١٪ فإنها تُفقد الانتظام ، وتجعل العقل مضطرباً ومشوشاً.

وأن نسبة ٥ من ٢٠٪ قد تفضي إلى الموت.

ويختلف تأثير الكحول على الإنسان سواءً من الناحية الجسمية أو النفسية باختلاف الأشخاص أنفسهم، بل قد

يختلف عند الشخص نفسه من ظرف إلى آخر.

وبشكل عام فإن الإدمان على الكحول يعني استخدام الكحول بطريقة تؤدي إلى إحداث ضررٍ للشخص نفسه أو لمجتمعه.

ومن الوجهة الصحية هناك أعراض تصيب المدمن على المشروبات الغولية منها : الحموضة المعدية المستمرة، السعال الصباحي، ارتفاع النبض، ارتفاع ضغط الدم، ارتعاش اليدين، احمرار الوجه والعينين، الشعور بالقلق والتوتّر، صعوبة النوم والأحلام المزعجة .

حدة المزاج، والغضب، والنسيان ... الخ.

وتبين أن ١٥٪ من الأمريكيين الذين يلتحقون بمستشفيات الأمراض العقلية والمصحات النفسية هم من المُدْمنين على المشروبات الكحولية.

ومن الوجهة الاقتصادية

تبين أن خسائر الصناعة الأميركية من جراء الإدمان الكحولي تقدر بأكثر من ٢ بليون دولار سنوياً نتيجةً لعوامل الغياب، وانخفاض الكفاءة في العمل، وحوادث العمل أو الاستهداف المستمر فيها .

وتبين أن نسبة الإدمان بين الأيرلنديين والفرنسيين أعلى بكثير مما هي عند غيرهم كالأمريكيين مثلاً والإيطاليين.

– وقد دلت الدراسات على أن المخمور يرتكب الجرائم بدون تمييز.

وأهم أخطار الخمور هي حوادث السيارات التي تقضي على الآلاف من الضحايا الابرياء.

ففي فرنسا مثلاً كانت نسبة ٦٦٪من جنايات الاعتداء على الأشخاص بسبب الخمر، و ٨٢٪ من جنايات العنف بسبب الخمر، و٥٢٪ من جرائم القتل بسبب الخمر، و٧٦٪ من جرائم التعدي على الموظفين الرسميين بسبب الخمر، و ٨٠٪ من المتشردين والمتسولين بسبب الخمر.

الخمر وحوادث السير(١)

في تقرير دولي احصاءات عالمية عن حوادث السير، وكانت نتيجة هذه الإحصاءات مذهلة حقاً، فقد تبيّن أن حوادث السيارات تقتل بين البشر كل عام أكثر مما قتلت قنبلة هيروشيما الذرية التي استسلمت اليابان بسببها بدون قيد ولا

---

١) من أرشيف مركز الملك فيصل في الرياض للبحوث والدراسات الإسلامية رقم الوثيقة ٢٣٦١٠ رقم التسلسل ١٨٨٤٢٥ .

شرط.

وأن تسعين بالمئة (٩٠٪) من حوادث السير تلك كان سببها شرب المشروبات الكحولية .

وتترك الكحول آثاراً جانبية كالميل إلى الإغفاء والإضطرابات البصرية كالدوار.

وتؤثر في الجهاز العصبي وبذا تضطرب القدرة على القيادة، وتجعل المرء ضائعاً .

ولذلك فقد أوصت المنظمة الدولية كل الحكومات تشديد العقوبات على السائقين في حالة السكر (أو الاشباع الكحولي) كما يقول الأطباء... وذلك بعد أن باءت بالفشل وسائل الإقناع والردع.

* ففي أستراليا تنشر الصحف المحليّة صورة السائق السكران واسمه وتكتب تحت الصورة «هذا السائق كان سكراناً ، وهو الآن في السجن» .

* وفي إفريقيا الجنوبية يتعرض السائق السكران للحبس مدة عشرة أعوام فضلاً عن غرامة مالية قدرها ٢٨٠٠ دولار .

* وفي تركيا يُساق السائق السكران مشياً على الأقدام ،

تحت مراقبة رجال الشرطة، إلى مكان يبعد عن منزله مسافة (٣٠) كيلومتراً ثم يُكرهونه على الرجوع إلى منزلة مشياً على الأقدام أيضاً وهم يراقبونه إما جالسين في سيارة وإما على صهوة حصان.

* غير أن «سان سلفادور» ذهبت في هذا المضمار أبعد من سائر البلدان جميعاً إذ أصبح السائق في حالة السكر يتعرض لعقوبة الإعدام بالرصاص إذا كان قد سبَّبَ حادثاً مميتاً.

ندوة خاصة عن الخمر عقدتها أكاديمية العلوم السوفيتية عام ١٩٨٥

إن تعاطي الخمور كان الموضوع الرئيسي لندوة خاصة عقدتها أكاديمية العلوم السوفياتية عام ١٩٨٥ (قبيل انفراط عقد السوفييت) وجاء في بيان صدر عنها «إن تعاطي الكحول يمكن أن يكون سبباً كافياً لتردي الأمة وزوالها، وإن شرب الخمر يقتل كل عام مليون سوفيتي .

وإن في الاتحاد السوفيتي قرابة الأربعين مليون مدمن على تعاطي الخمور والمسكرات .

وانتهى البيان بالقول : إن هذا الجنون من جراء تعاطي المسكر يهدّد الأمة بالانحلال البطيء .

وإذا كان بيع الخمور يعود على الدولة السوفيتية بـ ٤٥ مليار روبل كل عام فإن الأضرار الناجمة عن تعاطي الخمور تناهز ١٨٠ المائة والثمانين مليار روبل كل عام .

وقَدّرَ بيان أكاديمية العلوم السوفييتية بأن الإدمان على الكحوليات قد يؤدي إلى انهيار قومي خلال ١٢–١٥ عاماً.

-- وكان العالم السوفييتي فيدور أوغلوف ، وهو خبير في مشاكل تعاطي المسكرات ، قد طالب بتحريم صنع وبيع

كافة أنواع الخمور في الاتحاد السوفيتي .

كما هاجم في مقال له في صحيفة (موسكو فسكي كولوليت) الزيادة المطردة في أعداد مدمني الخمور بالبلاد، وقد جاء في مقاله هذا : إن الامتناع عن شرب الخمور هو الفضيلة الجديرة بعصرنا حيث لا يجوز أن نفقد ماء وجهنا في الموبقات وقال : إن تعاطي الكحول وراء ٨٠٪ من الجرائم المرتكبة في الاتحاد السوفيتي.

في لندن نُشر تقرير يقول إن الكحول والمخدرات مسؤولان عن ٤٥٪ من حوادث المرور القاتلة التي تحدث للشباب.

وإن المشروبات الكحولية مسؤولة أيضاً عن حوادث أخرى مثل الغرق والموت بجرعات المخدرات الزائدة أو بشرب كميات كبيرة من المشروبات الكحولية .

وأشار التقرير أن ألف شخص في لندن يدخلون المستشفى سنوياً لتعرضهم للتسمم الشديد من المسكرات .

وفي ألمانيا أشارت التقارير الصادرة عنها أن عدد ضحايا المشروبات الكحولية من الفتيان الألمان ممن تتراوح أعمارهم بين ١٠–١٢ سنة لا يقل عن مائة ألف كل عام.

وأوردت مجلة الشبيجل أمثلة عن هذه الظاهرة فذكرت أن المدعو (توماس) البالغ من العمر السادسة عشرة عاماً وهو من مدينة نورنمبرغ سقط، في حَفلٍ جَمَعَ عدداً من الشباب والفتيات، صريعاً إثر تناوله مشروبات كحوليةً عجز قلبه عن تحمّلها. وأن صبيّين اثنين في الثانية عشرة من العمر بقيا في مستشفى شارلوتن بورج ببرلين الغربية طريحي الفراش، فاقدي الوعي، أياماً عديدة نتيجة ما تناولاه من مشروبات كحولية .

وفي أميركا منعت الولايات المتحدة الأميركية المشروبات الغوليّة، إذ أقرّ الكونجرس الأميركي المنع بقانون صدر في ١٦ يناير ١٩١٩ وبقي المنع ما بين عامي ١٩٢٠م – ١٩٣٣م.

وإن القانون هذا يمنع صناعةَ الخمور سراً وجهراً ويمنع بيعها وتصديرها واستيرادها ونقلها وحيازتها ... وكل من يخالف ذلك يعاقب بالسجن أو الغرامة أو كليهما معاً .

وقد رافق ذلك القانون توعيةٌ جبّارة شاملة...

... ولكن شرب الخمر لم ينقص بل ازداد عن قبل، إذ انتشرت بالخفاء صناعة الخمور، ولما كانت بالخفاء دون رقابة رسمية فقد كانت مغشوشة غالباً.

وانتشر الإجرام، بشكل مكثف، من قتل وسلب، وارتكاب الفواحش على أنواعها.